

حقوق الطفل المتنوعة رؤية تحليلية من زاوية اسلامية

الاستاذة نادية الوافي

كلية العلوم الانسانية

جامعة محمد الخامس- اكدال – المملكة المغربية

الملخص

يثير الاهتمام بموضوع تربية الاطفال انتباه الكثير من المربين والاكاديميين سواء من خلال الواقع المعيش (البيت، المدرسة، الشارع، والمؤسسات الثقافية المحتضنة له) أو على ما تنشره وسائل الاعلام المختلفة عن الطفل وما يعانیه بعض الأطفال من حرمان وما يكابده من مشاق بسبب أخطاء لم يرتكبها .
والاشكالية التي تطرح بشدة هل يمكن لأمتنا الإسلامية أن تهض دون أن تهتم بحقوق أطفالها ؟ ثم هل يدرك المربون هذه الحقوق جميعها؟
قد ينهر الباحث او المربي بداية الأمر بالنموذج الغربي في تربية الطفل وإعداده للحياة لما يتمتع به من حقوق لا يتمتع بها نظيره في العالم الإسلامي والعالم الثالث، إلا أن هذا الانهيار سرعان ما حامت حوله الشكوك بسبب ما يعانیه الطفل الغربي من انحراف خلقي بسبب الحرية التي يتمتع بها كحق مطلق لا حدود له .
وانطلاقا من هذا الواقع طرحت سؤالا:

هل جاء الإسلام بكل الحقوق التي يجب أن يتمتع بها الطفل ؟

Abstract

This studies try to focus the topic of children education, It the attention of educators, academics, whether through actually living (home, school, street, and cultural institutions incubated him) or what the media shows from the children suffered.

And the problem that has strongly Islamic nation can play without being concerned with is the rights of children. Then did our educators realize these rights? Initially, I was impressed with the Western model in child rearing and preparing it for life for his rights not enjoyed by his counterpart in the Islamic world and the

third world, but fascinated I soon hovered around doubts because of the suffering child West of congenital aberration because of the freedom they enjoyed as an absolute right.

From this fact, I asked this important question: Does Islam come with all the rights of the child?

مقدمة

■ عني الإسلام بجميع الحقوق التي تهم الطفل سواء ما تعلق منها بوجوده، وأما تعلق منها بمعيشته، أو ما تعلق منها بتعلمه، أو ما تعلق منها بحريته... وخاصة للمراحل الأولى من الطفولة لما لها من أثر بليغ في ترسيخ العادات الدينية والمبادئ الأخلاقية في نفس الطفل، ولقد أدرك المربون المسلمون الأوائل أهمية هذه المرحلة فأعطوها ما تستحق من عناية وحرص شديدين حتى تؤتي أكلها يرى الغزالي ضرورة التبكير في تعويد الطفل الخصال الحميدة لأن نفسه ساذجة خلوة من أي نفس والطفل في نظر الغزالي يتقبل الخير والشر على حد سواء أما عن العلوم التي يجب على المعلم أن يركز عليها في هذه المرحلة فهي القرآن الكريم حفظاً وتلاوة، وتعليم المبادئ الأولى للقراءة والكتابة واكتساب الطفل بعض العادات في العبادة. ومن هذه الحقوق ما يلي

حق الحياة

إن الإسلام جعل الحياة حقاً لصاحبها، وليس لأحد الحق في أن يسلمها منه بغير موجب حق مهما كان هذا الشخص، وأرواح الناس عند الله سواء، فليس هناك دم أغلى من دم.

والحياة حق للجنين وهو في بطن أمه، وليس لهذه الأخيرة الحق في أن تنزعها منه تحت أي مبرر كان. لذلك حرم الله تعالى قتل النفس، واعتبر قتل الإنسان الواحد جريمة مقترفة ضد الإنسانية جمعاء، وبالمقابل اعتبر العمل على إحياء النفس إحياء للناس جميعاً، قال سبحانه وتعالى: [من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً]⁽¹⁾.

(1) - سورة المائدة: الآية: 32.

وحرم الله تعالى قتل الأولاد بسبب الفقر، قال تعالى في سورة المائدة: [ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم] ⁽¹⁾.

إن الإنسان الذي تطاوعه نفسه على قتل فلذة كبده بسبب تخوفه من الفقر أو توقعه له إنسان يخلو قلبه من الرحمة، ولا يملك أية ذرة من الإيمان، ولا يرجو رحمة الله، ولا يعتقد أنه الرزاق، وهو الذي يقول لعباده [وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها].

كما أن هذا الإنسان جاهل لمغزى وجوده في الكون وبأن الله تعالى استخلفه في الأرض ليكد ويجد سعيا وراء الرزق ليقوت نفسه وعياله وفقا لقوله تعالى [فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه].

حق النفقة

يثير انتباها ونحن في الأسواق أطفال يحملون على أكتافهم الصغيرة أثقالا تتجاوز سنهم وقدرتهم البدنية، كما نجدهم في المعامل والمصانع والمحلات المهنية يقومون بأعمال مرهقة ومضنية مقابل درهيمات لا تسد رمقهم. كما نراهم يقومون بأعمال الكبار كالبيع وجر العربات.

هؤلاء الأطفال يكونون في الغالب معرضين للخطر المحقق بصحتهم بفعل التباين الصارخ بين أعمارهم وبين نوع العمل الذي يقومون به وبسبب الظروف الصعبة التي يعملون فيها والتي لا توفر لهم وسائل الوقاية والحماية الضرورية. أما الطفلات الصغيرات فإن معاناتهن لا تقل عن معاناة الأطفال إذ نجدهن في البيوت يقمن بأعمال تنوء بها كواهلهن مقابل أجر بخس يتقاضاهن أبائهن آخر كل شهر.

من المسؤول عن تشغيل الأطفال وحرمانهم من النفقة؟

إن المسؤول الأول وبدون جدال هما الأبوان.

فماذا قال الإسلام في النفقة على الأطفال؟ وما موقفه من الآباء الذين يتخلون عن النفقة على أولادهم؟

يجب على الوالد ولو كان معسرا النفقة لأولاده الصغار الذين لا مال لهم: للذكور حتى يبلغوا ويصبحوا قادرين على الكسب، وللإناث حتى يتزوجن ويدخل بهن

⁽¹⁾— سورة الإسراء الآية: 31

أزواجهن، ويعتبر الاشتغال بطلب العلم عجزا عن الكسب حيث تجب النفقة للولد إذا كان طالبا للعلم ولو بلغ الاحتلام، حتى يتفرغ لبناء مستقبله، وتحصيل العلم الذي يفيد نفسه ومجتمعه⁽¹⁾.

قال تعالى [وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف]⁽²⁾.

و قال عليه السلام في الحديث الذي رواه مسلم: «دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقة، ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك: أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك»⁽³⁾.

وإذا كان للأب الأجر والمثوبة في التوسعة على الأهل والإنفاق على العيال فإن عليه الوزر والإثم إذا أمسك عن الإنفاق وقتر على الأهل وهو مستطيع، يقول عليه السلام في حق المضيعين لعيالهم والممسكين عن نفقة أولادهم وذلك في الحديث الذي رواه أبو داود وغيره: «كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت» وفي رواية مسلم: «كفى بالمرء إثما أن يحبس عمن يملك قوته».

ومن ضروب النفقة على العيال: تهيئة الأب لأهله وعياله الغذاء الصالح، والمسكن الصالح، والكساء الصالح حتى لا تتعرض أجسامهم للأسقام، وتنهك أبدانهم الأوبئة والأمراض.

حق التعلم

التعلم حق لكل مسلم سواء كان طفلا أو شابا أو كهلا، سواء أكان ذكرا أو أنثى قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد» يرى ابن قتيبة أنه: «لا يزال المرء عالما ما طلب العلم فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل»

حث الإسلام على العلم مهما شقت طريقه وبعدت مسافته قال رسول -صلى الله عليه وسلم- «اطلبوا العلم ولو في الصين».

لم يجعل الإسلام التعلم حقا من الحقوق، بل جعله فرضا من الفرائض، قال عليه السلام «طلب العلم فريضة على كل مسلم»⁽¹⁾.

(1) - التربية الإسلامية، مقرر السنة الرابعة من التعليم الإعدادي.

(2) - سور البقرة الآية: 223.

(3) - تربية الأولاد في الإسلام (الجزء الأول).

كما أوجب الإسلام على كل عالم أن يقدم علمه لمن يحتاجه، وعد البخل به على الناس إثمًا كبيرًا يعاقب عليه يوم القيامة، يقول الرسول-صلى الله عليه وسلم- «من سئل عن علم فكتمه لجم يوم القيامة بلجام من نار»^(*).

كما أن الإسلام أثار العلم على العبادة، ففيما رواه ابن ماجة أن النبي-صلى الله عليه وسلم- خرج ذات يوم فرأى مجلسين أحدهما يدعون الله عزو جل ويرغبون إليه والثاني يعلمون الناس فقال: «أما هؤلاء فيسألون الله تعالى فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم، وأما هؤلاء فيعلمون الناس، وإنما بعثت معلمًا»

قال تعالى: [قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون]⁽²⁾.

ويقول تعالى في [يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات]⁽³⁾.

يقول-صلى الله عليه وسلم- في شأن من يهاجر طلبًا للعلم «من سلك طريقًا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقًا إلى الجنة»⁽⁴⁾. «من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع»⁽⁵⁾.

ما هي أنواع العلوم التي يرغب فيها الإسلام؟

إن أي علم يقرب صاحبه إلى ربه، أو يقدم للناس خدمة جليلة، أو ينقذهم من مرض فتاك، أو يوفر عليهم الجهد والتعب أو يمكنهم من كشف سر من أسرار الكون فهو مرغوب فيه ويثاب عليه. ورد عن الإمام علي كرم الله وجهه: «علموا أولادكم غير ما علمتم، فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم».

لذلك فإن الطفل المسلم له الحق أن ينهل من كل العلوم، سواء العلم الذي يدعم الثقافة الإسلامية، أو العلم الذي يحرر من التبعية والتقليد الأعمى، أو العلم الذي يمكن من امتلاك ناصية التكنولوجيا الحديثة أو العلم الذي يدفع إلى

(1) - رواه ابن ماجة.

(*)-رواه أبو داود تربية الأولاد في الإسلام، الجزء الثاني.

(2) - الزمر الآية: 9.

(3) - سورة المجادلة الآية 11.

(4)-رواه مسلم.

(5) - رواه الترمذي.

التأليف والاختراع أو غير ذلك من العلوم النافعة التي تهض بالأمة وتنتشلها من براثن الجهل والمرض والفقر.

فالقُرآن الكريم يوجهنا في كثير من الآيات إلى تعلم هذا العلم أو ذاك. يقول سبحانه وتعالى: [فليُنظر الإنسان مم خلق، خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب] ⁽¹⁾ في هذه الآيات يأمرنا سبحانه وتعالى بدراسة جسم الإنسان والنظر في مراحل تكوين الجنين، وفي نفس الموضوع نتلو قوله تعالى: [وفي أنفسكم أفلا تبصرون] ⁽²⁾.

وقوله تعالى: [أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم] ⁽³⁾.

يحث على دراسة علم التاريخ وعلم الآثار وفي قوله تعالى: [إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون] ⁽⁴⁾ صدق الله العظيم. حث على التعرف على علوم مختلفة منها: علم الجغرافية والعلوم الطبيعية والفلكية، وقوله تعالى: [قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق] ⁽⁵⁾ حث على البحث والتعرف على أصل الحياة.

حق الطفل في الاسم الحسن والنسب:

للطفل الحق في الاسم الحسن الطيب الذي يعتز به ويفرح به إن الاسم لصيق بالإنسان طول حياته لذلك أوجبت السنة النبوية الشريفة اختيار الاسم

(1) - سورة الطارق، الآيات 5-6-7.

(2) - الداريات، آية: 21.

(3) - سورة يوسف آية: 109.

(4) - سورة البقرة آية 164

(5) - سورة العنكبوت، آية: 20.

الحسن منذ الأسبوع الأول قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم»⁽¹⁾.

و من الحقوق التي أقرتها الشريعة الإسلامية للطفل كذلك حقه في النسب "والنسب هو القرابة الناشئة عن صلة الدم بالتناسل" وحق الطفل في النسب هو أن يكون له أب وأم معروفان.

وقد امتن الله . سبحانه وتعالى . على عباده بالنسب على اعتبار أنه نعمة أنعم الله بها على عباده قال تعالى [وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا]⁽²⁾.

و حق النسب له أهمية كبيرة لأنه يتفرع منه عديد من الحقوق الخاصة بالطفل مثل حقه في الرعاية والتربية وفي المال وفي النفقة والميراث.

ومناط اهتمام الإسلام بالنسب يعود إلى أن ضياع النسب يؤدي بالولد إلى الضياع والمهانة والذل والعار. وقد نهى الإسلام الآباء عن إنكار نسب أولادهم وتوعدهم بالعقاب الشديد فقد ورد عن رسول - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «ثلاثة في الناس كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت، والاستسقاء بالنجوم»⁽³⁾.

روي عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين نزلت آية المتلاعنين: «أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم، فليست من الله في شيء، ولن يدخلها الله جنته، وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه، احتجب الله عنه، وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين» أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان.⁽⁴⁾

حق الطفل في الرضاعة:

⁽¹⁾—رواه أبو داود والإمام أحمد، حقوق الطفل بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي . لواء دكتور حسنين

المحمدي البوادي

⁽²⁾—سورة الفرقان: الآية 54.

⁽³⁾— تفسير القرآن العظيم لابن كثير م 3 ص 467.

⁽⁴⁾ - حقوق الطفل بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي.

الرضاعة تغذية الطفل، والأم ملزمة بإرضاع طفلها عن غيرها لأن لبنها أفضل ولأنها أكثر الناس شفقة عليه ولهذا السبب أوجبت الشريعة عليها الرضاعة مصداقا لقوله تعالى: [والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة]⁽¹⁾. ومن جهة أخرى فإن الإسلام يلزم النفقة على الزوج حتى في حالة الطلاق مصداقا لقوله عز وجل: [وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم فأتوهن أجورهن]⁽²⁾.

وقد عد الإسلام الأم التي تمتنع عن إرضاع طفلها مع قدرتها عليه وبدون سبب أئمة ومسئولة عن هذا الامتناع لقول الله تعالى: [لا تضار والدة بولدها]⁽³⁾.

حق الطفل في الحضانه

الحضانه بالإضافة إلى أنها تعني تربية الطفل ورعاية شؤونه وتديبر شرابه وطعامه ولباسه وتنظيفه وقيامه وعوده فإنها تعني شمله بالمحبة والعطف والحنان وأكدت الشريعة الإسلامية أهمية هذا الحق خصوصا أن الطفل في المراحل الأولى يكون في حاجة إلى من يتديبر شؤونه لكونه عاجزا عن القيام بها وحده.

وقد عهدت الشريعة الإسلامية بمسؤولية الحضانه إلى الوالدين أولا. وفي حالة وقوع خلافات زوجية بين الطرفين فإن هذا الحق يعود تلقائيا إلى الأم. وفي حالة فقد الوالدين يعود حق الحضانه إلى الأقرباء المقربين من النساء من أقارب الزوجة فإن لم يوجد فإلى الأقرباء النساء من طرف الرجل ولأهمية الحضانه فإن الشريعة الإسلامية بينت أحكامها وشروطها، ومن شروط الحضانه العقل والتدين والأخلاق الحسنة والخلو من العلل والأمراض وأن تكون أمينة على الطفل قادرة على تربيته والقيام برعايته وألا تكون مرتدة عن الإسلام وأن تكون ذات محرم للطفل كأمه وأخته وخالته وعمته.

واشترط الفقهاء في الحاضن الرجل زيادة على تلك الشروط: الحرية والقدرة على تربية الطفل⁽⁴⁾.

(1) - القرآن الكريم، سورة البقرة 233

(2) - القرآن الكريم، سورة الطلاق، الآية (6).

(3) - القرآن الكريم، سورة البقرة الآية 233 (ج).

(4) - الإسلام وحقوق الطفل عبد العزيز إسماعيل أحمد، مجلة الإسلام العدد 69.

حق الطفل في التربية

لقد أكدت الشريعة الإسلامية على أهمية ضمان حق الطفل في التربية والرعاية لأنه من خلال هذا الحق يتم تكوين فكر الطفل وتعديل سلوكه وتنمية مهاراته وإعداده للحياة بكل ما تعنيه من أبعاد جسمية ونفسية واجتماعية وأخلاقية.

وقد حمل الإسلام الأبوين والمربين مسؤولية كبيرة في تربية الأولاد وتوجيههم إلى التحلي بالأخلاق والخصال الحميدة من صدق وأمانة ووفاء بالوعد ومخافة الله واحترام الآخر والإيثار والتضحية إلى غير ذلك من الخصال النبيلة التي يرضاها الله وتقوم عليها صروح المجد ويسعد بها المجتمع وتعود عليه بالنفع في دنياه وآخرته ولقد صدق الشاعر أحمد شوقي حين قال:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت ***** فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وقد امتدحت الشريعة الإسلامية من يحسن تربية أبنائه ويغرس في نفوسهم حب الله وطاعته والامتثال لأوامره واجتناب نواهيه قال تعالى: [وكان يأمر أهله بالصلاة وكان عند ربه مرضياً].

والتربية مسؤولية كبيرة على عاتق الوالدين والمربين والمسؤولين يجب الإخلاص لها والقيام بها امتثالاً لقول الرسول-صلى الله عليه وسلم- «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» حديث متفق عليه.

حق اليتيم

اليتيم هو من فقد أبويه أو كليهما وهو صغير، ويعتبر اليتيم من العوامل الأساسية في انحراف الولد ومصيبة تعتره وهو لا يزال في زهرة العمر، خصوصاً إذا لم يجد من يرعاه فيضطر إلى البحث عن قوته وقد يسلك في سبيل ذلك سبلاً شتى وقد يغذى الإهمال الذي يتعرض إليه وقسوة الناس له روح الانتقام في نفسه فيصبح مهيناً لفعل أي شيء.

لهذا أمرت الشريعة الإسلامية الأوصياء وكل من له صلة قرابة باليتيم أن يحسن معاملته ويقوم على أمره وكفالاته وأن يشرف على توجيهه وتأديبه حتى يتربى على الخير وينشأ على المكارم الخلقية والفضائل النفسية⁽¹⁾.

(1) - الطفل في الإسلام: أحمد الشرقاوي.

قال تعالى: [ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير، وإن تخالطوهم فإخوانكم] (1).

وقال تعالى: [وأما اليتيم فلا تقهر] (2).

ظهرت عناية القرآن الكريم بشأن اليتيم منذ نزل إلى أن أكمل الله دينه،
ظهرت هاته العناية في مكة قال تعالى: [ألم يجدك يتيما فأوى] (3)

أوصى الإسلام بالحفاظ على أموال اليتيم وصيانتها إلى أن يبلغ سن الرشد
يقول تعالى: [ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده] (4).
وعد الإسلام التطاول على مال اليتيم ظلما وتوعد من يفعل ذلك بنار جهنم
[إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا ويصلون
سعيرا] (5) ودعت الشريعة الإسلامية إلى اختبار اليتيم، ولا يسلم له ولي أمره أمواله
إلا إذا أنس فيه رشدا: يقول تعالى: [وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح، فإن آنستم
منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا] (6).
وجعلت الشريعة الإسلامية لليتيم نصيبا من الغنائم. حيث قال سبحانه وتعالى: [واعلموا أنما
غنمتم من شيء فإن لله خمسته وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن
السبيل] (7).

ونتأمل في سورة الكهف رحمته تعالى باليتيم وحرصه على صيانة ماله من
الضياع قال تعالى: [وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما

(1) - سورة البقرة الآية: 220.

(2) - سورة الضحى الآية: 9.

(3) - سورة الضحى الآية: 6.

(4) - سورة الأنعام: 151-152.

(5) - سورة النساء الآية: 9.

(6) - سورة النساء الآية: 6.

(7) - سورة الأنفال الآية: 141.

وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك⁽¹⁾.

ولقد دعا الرسول الكريم في مواطن كثيرة إلى الرحمة باليتيم وحث عليها يُروى عن أبي هريرة أنه قال، قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: «والذي بعثني بالحق نبيا، لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم وألأن له في الكلام ورحم يتمه وضعفه، ولم يتناول على جاره، بفضل ما آتاه الله» رواه الطبراني⁽²⁾.

روى الإمام أحمد وابن حبان عن النبي-صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «من وضع يده على رأس يتيم رحمة كتب الله له بكل شعرة مرت على يده حسنة». روي عن النبي-صلى الله عليه وسلم-: «أنه رأى يتيما في العيد وبش في وجهه وأخذه إلى بيته وقال له: أما ترضى أن أكون لك أبا وتكون عائشة لك أما»^(*)

حق الطفل في الميراث

من الحقوق الثابتة للطفل في الشريعة الإسلامية حقه في الإرث. أما في الجاهلية فكان محروما منه بدعوى أنه لا يقاتل ولا يدافع عن حمى العشيرة حيث كان العربي أثناء حياته الجاهلية يقول: «كيف نعطي المال من لا يركب فرسا ولا يحمل سيفا ولا يقاتل عدوا».

ولما بزغت شمس الإسلام بقي العرب في بداية الأمر على ما هم عليه من أنظمة حيث وجه الإسلام عنايته لإصلاح العقيدة وتهذيب النفوس، ولما قويت عقيدة التوحيد وصلحت نفوس المشركين وتخلصت من رواسب الجاهلية حينئذ توجه التشريع الإسلامي إلى الميدان العملي فبدأ بتنظيم العلاقات عملا بمبدأ التدرج، وكان مما نظمته الإسلام وهذبه نظام الإرث لأن العرب في جاهليتهم كانوا يتوارثون بأمرين:

1 - النسب وهو القرابة

2 - السبب وهو التحالف

قررت الشريعة الإسلامية مبدأ التوارث لأنه يحفز الناس على بذل الجهد ومضاعفته لكسب الأموال حتى إذا مات الإنسان أصبح من الضروري تعيين من يخلفه في

(1) - سورة الكهف الآية: 82.

(2) - الطفل في الإسلام: محمد الشرقاوي

(*) - خمس خطوات لتعديل سلوك طفلك (الدكتور رشاد غنيم)..

ماله، والخلف في الإسلام هو الوارث الذي تربطه بالموروث رابطة قوية من قرابة أو مصاهرة.

وضعت الشريعة الإسلامية للميراث أحكاما عامة وحقوقا إرثية مضبوطة فأصبح علما عظيم القدر أطلق عليه اسم "علم الفرائض".

روى الدررقيطاني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «تعلموا الفرائض وعلموها الناس فإنها نصف العلم، وهي أول شيء ينزع من أمتي».

وإذا كان الإسلام قد عد القرابة أقوى أسباب الميراث فإنه جعل الابن العاصب الأول لا يتقدم عليه أحد، وهذا دليل على عناية الإسلام بالابن، وسواء أكان الطفل الوارث ذكرا أو أنثى فإن الشريعة الإسلامية أوجبت لكل منهما نصيبا معلوما⁽¹⁾.

قال تعالى: [للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون، وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا]⁽²⁾ وقال تعالى: [يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين] وبهذا نجد أن الإسلام سبق بقرون طويلة الاتفاقيات الدولية التي أكدت على أحقية التملك لكل شخص، جاء في نص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لسنة 1948: «لكل شخص حق التملك بمفرده أو بالاشتراك مع غيره».

ومن الواضح أن هذه الاتفاقية لم تشر إلى الطفل بعينه فتحدد نصيبه في الإرث كما فعل الإسلام.

إن الطفل في نظر الإسلام أحق في الحصول على المال المورث من الكبار وذلك بسبب ضعف بنيته وضعف إدراكه وعجزه عن الكسب وحده.

وبناء عليه فإن الشريعة الإسلامية كفلت للطفل الصغير حقوقا مالية حرصا منها على أن ينشأ مكرما معززا مزودا بحقوق مالية تقيه من الحاجة والفاقة ومد اليد إلى الناس.

كما أن الإسلام شدد أيضا على ضرورة أن يحافظ الأوصياء والأولياء على أموال الصغار فيما إذا كانوا أيتاما لا يقوون على إدارة أموالهم بأنفسهم فجعل النار

(1) - المرجع (أحكام التركات والموارث وفق المذاهب الأربعة الطبعة 1999) الدكتور عبد الله الدرقاوي.

(2) - سورة النساء: الآية 7.

مئوى أولئك الذين يأكلون أموال اليتامى بالباطل، قال عز من قائل: [إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً]⁽¹⁾.

الخاتمة

نستنتج في النهاية ان الاسلام منهج حياة متكامل، جاء بحقوق كل فرد في المجتمع صغيرا كان ام كبيرا، وعليه فان الطفل حقوقه مكفولة في الاسلام لكن هل استطاع المربون تليبيتها على احسن وجه في الواقع المعاش، تلك هي المعضلة التي نواجهها في مجتمعاتنا فالبعض اقترب من تليبيتها، وغيرهم لم يتمكن بسبب ظروف مختلفة.

⁽¹⁾ - سورة النساء الآية 10.